



وحيد النقاش مع ابنته سهى



كنت انفاعل به ، واحس بمستقبله كأني اراهن عليه فلم اشهد مثله الا قليلا من شبابنا يتمتعون بعلق النفس الخصب وصفاء العقل الثاقب .. كان قلق نفسه يتحلى ولعا بالفن وسعيا الى نار المعرفة ونورها . وكان صفاء عقله يتجلى في تعبيره الاصيل بجملته ذات الموسيقى الهادئة ، والمنطق الذي يؤاخي بين الجملة والجملة في عبارة ، وبحديثه المرتب النضيد كخطه الحلو في رسائله .. حلو دون تنميق .

غازل وحيد القصة ، فكشفت له عن جمالها ، وزهد فيها قليلا لينطلق الى ارض النقد ، وما رأيت مثل وحيد مثقفا مملوءا بالحماسة لكل جميل في الفن ، يلهج به كأنه هو الذي ابدعه ، او كأنه قد صار جزءا من نفسه .. كان وحيد وراء شيء ما ومن اجله هجرنا الى باريس ، ربما كان يريد الحقيقة كاملة ، ويجد المسرح والفن سبيله اليها ..

وبعد اربع سنين طوال عاد الينا في صندوق مفلق ، تلقاه ثلاثة منا ، رجاء النقاش وأنا وصديق لم يعرف وحيد ، ولكنه احبه لكثرة ما سمع من حديثنا عنه ، وما شهد من دموعنا عليه .

وداعا يا عزيزي وحيد ، يا انبل المثقفين وارقيهم .. ايها المهاجر الهاجر .. العائد الى قلوبنا .

سأذكرك دائما ، فلست اريد قط .. ان انسك .

صلاح عبدالصبور

القاهرة

لِنَتَحَدَّثْ عَنْ وَحِيدٍ ...

بقلم صلاح عبدالصبور

بكيت وحيد النقاش بدموعي كما بكيت حين سلبني الموت احد اعزائي لاول مره .. فوجئت عندئذ بالموت الحق ، لا ذلك الموت الخيالي الذي يفره في تعبير المتشائمين وصفحات الاوراق الميتة .. هذا الموت موت حي .. بجراحه ولدعه في القلب والنفس والعين ، وكان ذلك منذ ما يزيد عن خمسة عشر عاما ، حين مات اعز اتراب طفولتي وصباي . ومرت تلك السنوات ، وانا اتوهم ان الدمع قد جف الا نزر قليل منه ، ترقاه كلمة عزاء مشفوعة بشهادة ان لا اله الا الله ، ان الموت حق على الاحياء .

ولكن القلب الذي ظننته قد صلب انفطر ونفتت ، والعين التي حسبتها قد جمدت حدلنسي ، احدث اسأل نفسي .. لم مات وحيد ؟ .. لم سقط كالشجرة التي تمد جذورها في الارض ، وتستطيل فروعها نحو الشمس ، حتى اذا برعمت وتاهبت للثمار ، لم تمهلها فأس الخطاب .

لقد زادت الحياة في نظري اختلاطا وعشوائية حين سمعت بمرض وحيد العضال .

وكسا مدينتنا حزن كثيف ممتد الاستار والاهداب . قال الاطباء - فيما سمعنا - ان مرضه لا براء منه ، ورغم ذلك فقد نعلقنا باهداب الامل .. بلطف الله .. بقوة العلم .. بتقدم الطب .. بالمعجزة ، حتى اتى النبا الحزين من باريس ، فنض موكب النعلات ، وحكم في قلوبنا بالقسوة والجور .

لا اريد الآن ان ابكي « وحيد » بكلماتي ، فقد بكيت بدموعي . وستظل ذكراه دمة جامدة في عيني ، ولكني اريد ان اتحدث عنه ، فالحديث عن الاحياء عزاء ، لون من التعلق الواهم بانهم ما زالوا احياء بيننا لولا كلمة « كان » التي تصدمنا بأن ما كان فقد مضى ، حين نلفظ فجأة اننا لم نكن نتحدث ، بل كنا نتذكر .. لا ينجينا من هذا الشعور المذنب الا ان نؤمن ان الارض لا تبتلع ابناءها الاخيار ، ولكنهم يذوبون في اتيرها كما يذوب العطر والموسيقى ، واننا نستطيع ان نجتمعهم مرة ثانية في انفسنا ، لتبادل معهم سمر الليل والوحدة والهدأة الحنون .

ها انذا اجمع وحيد في نفسي، هذا الصديق النحيل الرقيق النيان ، القمحي اللون ، ذا العينين الجميلتين الخضراوين حين العسليتين حين آخر ، والصوت الرقيق الودود .. بيني وبينه اعوام من العمر ، حفظت لي في قلبه مكانة الاخ الكبير ، وله في قلبي اعزاز الاخ الصغير ..